

العنوان

الرياض: من البرود - شارع سعد العامر
ص. ب. ١٢٧ رقم ١١١١١
هاتف ١١١١١٢٢
الإعلانات تنشر بشأنها مع الإدارة

العرب

مجلة تأسس بتاريخ العرب بأديهم وقرائهم الشكري
صاحبها ورئيس تحريرها: عبد الجبار

الانتساب السنوي

١٠٠ ريال للاشتراك و ١٠٠
للجيشات والعمالة العسكرية
المراسلات باسم رئيس التحرير

ج ١ و ٢ س ٣١ - رجب، شعبان سنة ١٤١٦ هـ - كانون ١ و ٢ (ديسمبر، يناير) سنة ١٩٩٦/٩٥ م

مُحَرِّزُ بْنُ الْمُكَبَّرِ الضَّبِّيُّ وشعره

مُحَرِّزُ بْنُ الْمُكَبَّرِ^(١) من (ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر)^(٢).

شاعر عاش في أواخر العصر الجاهلي، وأدرك موقعة يوم الكلاب الثاني، وقال فيها قطعة شعرية يفتخر بصنيع قومه، ومطلعها^(٣):

فِدَى لِقَوْمِي مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ إِذْ لَفَّتِ الْحَرْبُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامٍ
وكان شاعرنا معاصراً لسويد بن أبي كاهل اليشكري، ويبدو أن علاقتهما لم تكن طيبة، فقال سويد فيه^(٤).

لَقَدْ زَرَقْتَ عَيْنَاكَ يَا ابْنَ مَكَبَّرٍ كَمَا كُلُّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللَّؤْمِ أَرْزُقُ
لذا اكتسب الشاعر مُحَرِّزُ بْنُ الْمُكَبَّرِ اسم الأزرَق الضَّبِّي، كما أطلق عليه في «الأشباه والنظائر» ٢/ ٢٣٣ و «الحماسة البصرية» ١/ ٢٣٢.

ويُنسب بيتان في «حماسة البحتري» ص ٨^(٥) إلى المكعب الضبي الذي لم ننع على شعر له، ومن هنا فقد رأينا أنهما نُسبا إليه خطأ، وأنهما لمحرز ابنه، وإذا ما صحَّ هذا التوجيه، فإنَّ شاعرنا كان معاصراً لرؤبة بن العجاج أي أنه كان من مخضرمي الجاهلية والإسلام - فقد هجا الشاعر فيهما رؤية وافتخر بنفسه.

ولشاعرنا قصيدة نادرة في الحرب والفروسية في كتاب «منتهى الطلب» ج ٥ ص ١٧٤ - ١٧٥، وتبلغ ٢٣ بيتاً، وقد أوردها يحيى الجبوري في كتابه «قصائد جاهلية نادرة» ص ١٩٣ - ١٩٥، وألحق بها ما وجدته من شعر محرز بن المكعب، بلغ ٢٧ بيتاً استمدَّها من كتب «الحماسة» و «نقائض جرير والفرزدق» و «المفضليات»، ولعلَّ اختيار هذه الكتب له لدليل كاف على جودة شعر محرز بن المكعب.

وقد رأيتُ تَمَمَةً للفائدة أن أنشر في هذا البحث ما تيسَّر لي جمعه من أشعار محرز بن المكعب، إضافة إلى ما ذكره يحيى الجبوري فبلغ ٦٨ بيتاً. وجاءت أغلب هذه الأشعار في مقطوعات قصيرة، ماعدا قصيدة طويلة سار فيها على نهج الشعراء

الجاهليين في وصف الديار، وذكر الأحباب ثم التطرق إلى الغرض الأصلي.
وموضوعات شعره تكاد تقتصر على الفخر الذاتي والقبلي والحرب والفروسية.

وواضح أنَّ عملي يُعدُّ خطوةً لا غنى عنها في سبيل جمع شعر الشاعر وتحقيقه،
ليكون لبنةً أساسيةً في ديوان قبيلة ضَبَّة في العصرين الجاهلي والإسلامي الذي
أسعى إلى إخراجه.

وقد رتَّبْتُ الأشعار حسب الحروف الهجائية للقوافي، وأثبتُّ الرواية القديمة التي
يتضمنها المصدر الأول في التخريج، ثم ذكرت المصادر الأخرى، وأشرتُ إلى البحر
العروضي، واختلاف الروايات، وقدَّمْتُ تعليقاً موجزاً يكشف جَوْ الأبيات، وشرحاً
لبعض المفردات.

شعره:

(١)

(الطويل)

- | | |
|---|--|
| ١- أَبْلَغُ عَدِيًّا حَيْثُ صَارَ بِهَا النَوَى | وليسَ لدهرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ |
| ٢- كَسَالَى إِذَا لَا قَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقِ | يُلْهَى بِهِ الْمُتَبَوِّلُ وَهُوَ عَنَاءُ |
| ٣- أَخْبَرُ مَنْ لَا قَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ | وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُنبُتُونُ: أَسَاؤُوا |
| ٤- لَهُمْ رَيْيَّةٌ تَعْلُو صَرِيْمَةً أَمْرِهِمْ | وَلِأَمْرِ يَوْمًا رَاحَةً فَقَضَاءُ |
| ٥- وَإِنِّي لَرَاجِيكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ | كَمَا فِي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ |
| ٦- فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُصْبَةٍ مَازِنِ | وَهَلْ كُفَلَاتِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ |
| ٧- لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا | وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غُنَاءُ |
| ٨- كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ | وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ |

التعليق: قال الشاعر هذه المقطوعة في بني عدي بن جندب بن العنبر. فقد جاء

في «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ١٥/٤: (كان محرز بن المكعب جارا لبني
عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله،
فذهبوا بها، فطلب إليهم أن يسعوا له، فوعده أن يفعلوا، فلما طال ذلك عليه ورآهم لا يصنعون

شيئاً أتى المخارق والمساحق ابني شهاب المازنيّين، وهما من بني خزاعة فسعيًا له
بإبله فردّاها عليه، فقال..).

المفردات:

١- النوى: البعد. والذهاب في الأرض. وليس لدهر الطالبين فناء يعني من طلب
ثأراً لا تُغني طلبته مادام طالباً إلى أن يدرك ثأره وينال حقه.

٢- كَسَّالَى: أي هم كُسالَى ويعني رهط بني عدي. ويلهى به: يعلل به. والمتبول:
الذي أُصيب بِتَبَلٍ، وهو الدَّخْلُ والعداوة. وهو عناء: يعني المنطق إذا لَمْ يَلْه فِعْلٌ.

٣- رَثِيَّةٌ: إبطاء وضعف. والصريمة: ما يقطع من عزم. وتعلو صريمة أمرهم: أي
تغلب فليست لهم صريمة أمر. وللأمر يوماً راحة وقضاء: أي لا بُدَّ للأمر من أن
يقضى يوماً ويراح منه.

٤- إني لراجيكم على بطء سعيكم: يريد أنهم على تباطئهم وتأخر فعالهم عن
مقالهم مرجوون، كما أنَّ الحاملات على تأخر وضعهنَّ مرجوات. وكما في بطون
الحاملات رجاء: أي أرجوكم مثل هذا الرجاء.

٥- يقول: هل كنتم مثل مخارق بن شهاب، لما ضمن أمري وفّى به. وهل كفلائي
في الوفاء سواء: أي ليس كفلائي مُتساوَيْنَ في الوفاء. والكفيل: الضامن للشيء.

٦- النواشر: عَصَبُ ظاهر الذراع. والغُثَاءُ: الزَبَدُ والقَدَرُ، وما حمله السيل من
القماش وورق الشجر، وهنا يعرض ببني عدي، أي أنهم مثل الغثاء لا طائل تحته.

٧- القسمات: جمع القسمة، وهي الوجه أو مجرى الدمع، وشَفَّ الوجوه لقاء:
أي ذهبت الحروب بنضارتها لكثرة ممارستهم إياها. والمعنى أنه يعرض ببني عدي
لتغير وجوههم في الحرب، أمّا الممدوحون فوجوههم في الحرب مثل الدنانير في
الحسن والإشراق.

التخريج: القطعة في «شرح ديوان الحماسة للمرزوقي» ١٤٥٥ - ١٤٥٧.
و«شرح ديوان الحماسة للتبريزي» ٤/ ١٥ - ١٦، و«الحماسة للجواليقي» ٤٦٣ -

٤٦٤، و «قصائد جاهلية نادرة» ١٩٥ - ١٩٦.

والبيت ٢ في «البيان والتبيين» ١ / ٩ للمكعبّر الضبي، و «البيان والتبيين» ٢ / ٢٧٦ بلا عزو.

والبيتان ٣، ٥ في «تمام المتون» ٧٩ للمكعبّر الضبي.

والأبيات ٥، ٦، ٧، ٨ في «اللسان»: (قسم).

والبيت ٦ في «الحماسة للمرزوقي» ٣٠ بلا عزو.

والبيتان ٦، ٨ في «الحماسة للمرزوقي» ٢٣ بلا عزو.

والبيت ٨ في «جمهرة اللغة» ٣ / ٤٢ و «رسالة الغفران» ٥٦٣ و «معجم الشعراء»

٣٣٢. وبلا عزو في «الأضداد» ١٠٧ و «شرح القصائد السبع» ٣٠٨ و «معجم

مقاييس اللغة» ٥ / ٨٦.

اختلاف الروايات:

١- «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي والجواليقي: (صارَت).

٢- «البيان والتبيين» ١ / ٩: (المحروب).

٣- «تمام المتون»: (المخبرون).

٤- «الحماسة للجواليقي»: (عَزَمَة).

٥- «تمام المتون»: (وإني لأرجوكم). و «اللسان»: (وإني أراخيكم على مط

سعيكم... رخاء).

٦- «اللسان»: (وما لعلائي في الخطوب سواء).

(٢)

(الطويل)

١- أَقْصُولُ وَقَدْ بُزَّتْ يَتَغَشَّارَ بَرَّةً لِيُورِدَانِ جِدًّا الْآنَ فِيهَا أَوِ الْعَبِ

٢- فَعَضَّ الَّذِي أَبْقَى الْمَوَاسِي مِنْ أُمِّهِ خَفِيرٌ رَأَاهَا لَمْ يُشْمِّرْ وَيَغْضِبِ

٣- إِذَا نَزَلَتْ وَسَطَ الرَّبَابِ وَحَوْلَهَا إِذَا حُصِّنَتْ أَلْفَا سِنَانٍ مُحَرَّبِ

- ٤- حَمَيْتَ خُزَاعِيًّا وَأَفْنَاءَ مَازِنٍ وَوَرْدَانُ يَحْمِي عَنْ عَدِيٍّ بَنِ جُنْدَبٍ
٥- سَتَعْرِفُهَا وَلِدَانُ ضَبَّةَ كُلِّهَا بِأَعْيَانِهَا مَرْدُودَةً لَمْ تَغَيَّبِ

التعليق: رد مخارق بن شهاب المازني إيلًا للشاعر كان سرقها بنو يربوع، فقال
محرز يذكر هذا الصنيع، ويعرض بجاره وردان بن مخرمة الذي نقض عهده.

المفردات:

١- بَزَت: سُلِبْتُ، يعني إبله. بَزَّة: أي قسراً. تعشان: ماء لبني ضَبَّة. ووردان: هو ابن
مخرمة الذي جاوره الشاعر ونقض عهده.

٢- المواسي: جمع مُوسَى، وهي الحديدية التي يحلق ويختن بها.

٣- الرَّبَاب: مجموعة من القبائل، وهي ضبة بن أد بن طابخة وبنو أخيه ثور وعكل
وعدي وتيم. والسنان المحرب: المَحْدَد المذَرَّب.

٤- خزاعي: منسوب إلى قبيلة خزاعة. ومازن: قبيلة.

التخريج: «البيان والتبيين» ٤ / ٤١ - ٤٢.

والبيت ٣ في «اللسان»: (حرب) بلا عزو.

اختلاف الروايات:

٣- «اللسان»:

سيصبح في سَرَحِ الرَّبَابِ وِراءَهَا إِذَا فَزَعَتْ أَلْفَا سِنَانٍ مُحَرَّبِ
(٣) (الطويل)

- ١- أَلَا أَيُّهَا الْمُهِدِي إِلَيَّ وَعَيْدَهُ أَفَقُ، فَأَقْلُ الْحَرْبِ ضُرًّا وَعَيْدُهَا
٢- وَإِنَّا لَتَضْطَاذُ الْكُمَابَةَ رِمَاحُنَا إِذَا سَابِقَاتُ الْخَيْلِ زَلَّتْ لُبُودُهَا
٣- إِذَا جِئْتَ سَعْدًا وَالرَّبَابَ وَجَدْتَنِي تَنْمَرُ حَوْلِي فِي الْمَحَلِّ أَسْوَدُهَا
٤- وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي فَزَارَةٍ تَلْقَنِي عَزِيزًا إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ وَقُودُهَا

المفردات:

٢- الكماسة: جمع الكميّ، وهو لابس السلاح والشجاع المقدام. ولُبودها: جمع اللُّبد، وهو شعر أو صوف متلبد يوضع تحت السرج.

٣- سعد والرباب وفزارة: أسماء قبائل.

٤- شب وقودها: اشتعلت واتقدت.

التخريج: «الحماسة الشجرية» ٣/ ٤٠٤

(٤)

(الطويل)

- ١- أَطَلَقْتُ مِنْ شَيْئَانِ سَبْعِينَ عَانِيَا
- ٢- إِذَا كُنْتُ فِي أَفْنَاءِ شَيْئَانِ مُنْعَمَا
- ٣- فَعَلَّ تَمِيمًا أَنْ تُغَيَّرَ عَلَيْكُمْ
- ٤- فَلَا شُكْرَكُمْ أَبْغِي إِذَا كُنْتُ مُنْعَمَا
- فَأَبُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ لَيْسَ يَشْكُرُ
- فَجَزَّ اللَّحَى إِنَّ النَّوَاصِي تَكْفُرُ
- بِجَيْشٍ وَعَلَّيْ أَنْ أُغَيَّرَ فَأَقْدِرُ
- وَلَا وَدَّكُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ أُضْمَرُ

التعليق: قال الشاعر هذه الأبيات يوم الشقيقة حين أغار بسطام بن قيس الشيباني على إبل لبني ضبة، ثم جاء بنو ضبة فقتلوا بسطاماً واستعادوا الإبل.

التخريج: «نقائض جرير والفرزدق» ٢٣٦.. وذكر أنها لسان بن ماجد من تيم الرّباب. و«قصائد جاهلية نادرة» ١٩٦. و«العقد الفريد» ٥/ ٥٠٤ ماعدا البيت الثالث.

اختلاف الروايات:

«العقد الفريد» (راكباً) و (النّواصي تكفّر).

(٥)

(البسيط)

- ١- لَوْلَا إِلَٰهٌ وَمَسَعَى مَنْ يُطَالِبُهَا
- وَأَبْنَا شِهَابٍ عَقَتْ أَثَارَهَا الْمُورُ
- التعليق: جاء في هامش معجم الشعراء ص ٣٣٢: (وكانت بكر بن وائل أغارت على إبل للمكعب وصرم لبني ضبة، وهم جيران لبني العنبر فاستغاثوا بمخارق بن شهاب المازني، فجمع قومه وقاتل عن الإبل حتى ردها، فقال محرز بن المكعب...)
- المفردات: ١- ابنا شهاب: مخارق بن شهاب المازني وأخوه. والمور: الغبار بالريح، والغبار المتردد، وقيل التراب تُثِيرُهُ الريح.

التخريج: «معجم الشعراء» هامش ص ٣٣٢.

(البسيط)

(٦)

١- تَخَالُ أَفْوَاهَهُمْ أَحْرَاحَ نِسْوَتِهِمْ كَأَنَّ أَنْفَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ الْكَمَرُ
المفردات: ١- أحراح: جمع الحِرْ، وأصله الحِرْح، فثقلت الحاء الأخيرة مع سكون
الراء، فثقلوا الراء وحذفوا الحاء. وأنفهم: أنوفهم. والكمز: جمع الكمرة، وهي رأس
الذكر.

التخريج: «البرصان» ٢٩٣

(الطويل)

(٧)

١- وَتَنْفِرُ مِنْ عَمْرٍو بَيِّدَاءَ نَاقَتِي وَمَا كَانَ سَارِي اللَّيْلِ يَنْفِرُ عَنْ عَمْرٍو
٢- لَقَدْ حَبِثْتُ عِنْدِي الْحَيَاةَ حَيَاتُهُ وَحُبَّبْتُ سَكْنِي الْقَبْرِ مُذْ صَارَ فِي الْقَبْرِ
المفردات: ١- البيداء: الفلاة.

التخريج: «الأشباه والنظائر» ٢/ ٢٣٣. والبيتان في «الحماسة البصرية» ١/ ٢٣٢.
اختلاف الروايات: ١- «الحماسة البصرية»: (أتنفر عن).

(البسيط)

(٨)

١- نَادَيْتُ زَيْدًا فَلَمْ أَفْزَعْ إِلَى وَكْلِ رَثَ السَّلَاحِ وَلَا قِيَّ الْحَيِّ مَكْثُورِ
٢- سَأَلْتُ عَلَيْهِ شِعَابُ الْحَيِّ حِينَ دَعَا أَصْحَابَهُ بِوُجُوهِ كَالدَّنَائِيرِ
المفردات: ١- نهت زيدا: صحت واستغثت به. وفزع إلي: لجأ واستغاث.
والوكل: الجبان الضعيف. ورث السلاح: كليل. المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثرت
عليه الناس فقهره.

٢- شعاب الحي: نواحيه التي تتشعب عنه.

التخريج: البيتان في «الأشباه والنظائر» ١/ ١٣٤.

والبيت ٢ في «نضرة الإغريض» ١٤٦. ونُسب البيتان في «الاختيارين» ٦٩١ لسبيع
بن الخطيم ضمن أبيات، ولد جاجة بن عبد قيس في المؤتلف والمختلف ١٦٥ (نقلًا عن

هامش الاختيارين) وهما بلا عزو في «الوحشيات» ٢٦٩.

اختلاف الروايات: ١- «الاختيارين»: (نبهت زيدا)

٢- «الاختيارين»: (شعاب الجوّ... أنصاره)، و «نصرة الإغريض»: (شعاب الجوّ).

(٩)

(الطويل)

- ١- فَخَرْتُمْ يَوْمَ الشَّيْطَانِ وَغَيْرُكُمْ
 - ٢- وَجِئْتُمْ بِهَا مَذْمُومَةً عَنَزِيَّةً
 - ٣- فَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَصِيبُوا بِغَرَّةٍ
 - ٤- فَرِيقَانِ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى الْبَحْرُ دُونَهُ
 - ٥- وَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءُ بِكُرْبِنٍ وَائِلٍ
- يَضُرُّ يَوْمَ الشَّيْطَانِ وَيَنْفَعُ
تَكَادُ مِنَ اللَّؤْمِ الْمُيْسِنِ تَطْلُعُ
فَأَنْتُمْ مِنَ الْغَارَاتِ أَخْرَى وَأَوْجَعُ
وَمُودٍ كَمَا أَوَدَتْ ثُمُودُ وَتُبَعُ
لِغَارَتِنَا إِلَّا ذُلُولٌ مُوقَعُ

التعليق: قال الشاعر هذه المقطوعة في يوم الشَّيْطَانِ بين بكر بن وائل وتميم وهو يرد فيها على رُشيد بن رُمَيْض العَنَزِيِّ، حيث قال أبياتاً منها:

وَمَا كَانَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَلُغْلَعٍ لِنِسْوَتِنَا إِلَّا مَنَاقِلُ أَرْبَعُ
المفردات: تطلع: تعرج.

التخريج: «نقائض جرير والفرزدق» ١٠٢٢. و«قصائد جاهلية نادرة» ١٩٦ -

١٩٧. والبيتان ٥ / ٢ في «البرصان» ١٨٢ / ٤١٠

اختلاف الروايات: «البرصان»: (حَرْشِيَّة) و (فما منكم).

(١٠)

(الطويل)

- ١- لَقَدْ كَانَ فِي يَوْمِ النَّبَاجِ وَثَيْلٌ
- وَشَطْفٌ وَأَيَّامٌ تَدَارَكُنْ مَجْزَعُ
- التعليق: أرى أن يلحق هذا البيت في المقطوعة السابقة.

المفردات: جاء في معجم ما استعجم (مجزع) ١٢٩٢: (قال أبو عبيدة: النباج

وثنيل موضعان متدانيان، بينهما دَوْح، ينزلهما اللهازم من بني بكر... وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم فظفرت بهم).

العرب: (دوح) صوابها: (روحة) وانظر تحديد مواقع (الشَّيْطِين) و(النباج) و(ثَيْتِل) في قسم المنطقة الشرقية، من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

التخريج: «معجم البلدان» و«معجم ما استعجم» (النباج).

اختلاف الروايات: «معجم ما استعجم»: (تدا كان)

(الوافر)

(١١)

- ١- عَفَّتْ ذَاتُ السَّلَاسِلِ بَعْدَ سَلَمَى
 - ٢- عَفَّتْ وَتَرَجَّزَ الْقَلْعُ السَّوَارِي
 - ٣- سَوَى سَفْعٍ مَدَامِعُهَا وَرُمِدَ
 - ٤- وَقَدْ تَغْنَى بِهَا حِينًا سُلَيْمَى
 - ٥- أَلَا أَبْلُغُ بَنِي شَيْبَانَ عَنِّي
 - ٦- بَأَنَّ الْحِينَ مَوْرِدُكُمْ مِيَاهَا
 - ٧- أَلَمْ نُطْلِقْكُمْ فَكَفَرْتُمْؤَنَا
 - ٨- فَإِنْ يَنْطِقُ عُبَيْدُ اللَّهِ جَهْلًا
 - ٩- سَمَا مِنْ أَهْلِ ذِي قَارٍ إِلَيْنَا
 - ١٠- فَلَمَّا أَنْ مَضَى بِالْقَوْمِ شَهْرًا
 - ١١- بِجَيْشٍ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ فِيهِ
 - ١٢- فَبَاتُوا نَازِلِينَ بِنَا وَكُنَّا
 - ١٣- فَلَمَّا أَنْ أَضَاءَ الصُّبْحُ جَاؤُوا
 - ١٤- فَمَا شَعَرُوا بِنَا حَتَّى رَأَوْنَا
 - ١٥- فَمَا نَظَرُوا الْقَرَى وَرَأَوْا وَجُوهَهَا
 - ١٦- رَأَوْا نَعَمَ الشَّقِيقَةِ وَهُوَ حَوْمٌ
 - ١٧- أَقَرَّ الْعَيْنِ إِذْ طَارَتْ عَلَيْهِمُ
- وَحَوْمٌ يَبْعَدُ عَهْدَكَ وَالِدُ حَوْلٍ
عَلَيْهَا فَالْأَنْيَسُ بِهَا قَلِيلُ
تَظَلُّ نَهَارَهَا فِيهَا تَجُولُ
بِهَا النَّعْمُ الْمُرُوحُ وَالْحُلُولُ
وَقَدْ يَهْدِيكَ ذُو الْحِلْمِ الْأَصِيلُ
مُخَالِطُ شُرْبَهَا كَلًّا وَبِيلُ
وَلَيْسَ لِنَعْمَةِ الْمَكْفُورِ جُولُ
فَلَمْ يَعْلَمْ عُبَيْدُ مَا يَقُولُ
بِهَادٍ لَا يُخَالِطُهُ الضُّلُولُ
وَيَبْنِ مَا يُخْبِرُهُ الدَّلِيلُ
إِذَا نَزَلُوا التَّحْمُحُمُ وَالصَّهِيلُ
أَبَا الْأَضْيَافِ إِذْ كُورَةُ النُّزُولُ
رَغِيلاً خَلَفَهُ مِنْهُمْ رَعِيلُ
وَأَكْبَبَهُ الشَّقِيقُ بِنَا تَسِيلُ
قَلِيلًا فِي تَأْمِلِهَا الْوَسِيلُ
وَدُونَ لِقَائِهِ شَرٌّ بِجِيلُ
شَمِيطُ اللَّوْنِ لَيْسَ لَهَا حُجُولُ

- ١٨- وَهَنَّ عَلَى الْجِبَالِ مَجْلَحَاتٍ لَهُنَّ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ قَتِيلٌ
١٩- إِذَا كُرِيَ السَّلَاحُ مَضِينٌ فِيهِ وَلَمْ يَكُ حَقُّ عَادَتِهَا النُّكُولُ
٢٠- فَظَلَّ لَهُمْ عَلَى الْأَنْقَاءِ مِنَّا إِلَى أَنْ أَظْلَمُوا يَوْمَ طَوِيلٍ
٢١- وَأَبُوا مُطْلَقِينَ وَلَمْ يُثَيِّسُوا وَغَالَ رَيْسَهُمْ فِي الْأَرْضِ غُولُ
٢٢- يَزُلُّ اللَّؤْمُ عَنْ قَدَمِ اللَّيَالِي وَيَأْبَى لَوْمْ يَشْكُرَ لَا يَزُولُ
٢٣- وَلَمْ يَكْفُرْ مَسَاعِينَا لَدَيْكُمْ لَعَمْرُ أَيْكُمْ إِلَّا جَهْـوَلُ

التعليق: يرد الشاعر في هذه القصيدة على عبد الله بن عَنَمَة الضبي، الذي قال قصيدة رثائية في بسطام بن قيس الشيباني، ومطلعها:

لَأُمِّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ غَدَاةً أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّيْلُ
وابن عَنَمَة من مخضرمي الجاهلية والإسلام. انظر مقالنا عنه في مجلة «بحوث جامعة البعث» بحمص، العدد ١٤.

المفردات: ١- عفت: درست. وذات السلاسل: ماء بأرض جذام. وحومل والدخول موضعان.

٢- ترجز: من الارتجاز، وهو صوت الرعد المتدارك. وترجَز السحاب: إذا تحرك تحركاً بطيئاً لكثرة مائه. والقلع: قطع من السحاب كأنها جبال. والسواري: السحب تأتي ليلاً.

٣- سفع مدامعها: أراد الظباء والمها، لسواد الجفون. ورمد: الواحدة رمداء، وهي النعامة لأنَّ لونها لون الرماد، وهو غبرة فيه كدرة.

٤- النعم المروح: التي تعود إلى المراح من المرعى بعد النزول. الحلول: النازلون في المكان.

٦- الحين: المدة والوقت. كلاً وبيل: مرعى ثقيل وخيم.

٧- كفرتمونا: جحدتم نعمتنا. الجول: العقل والعزيمة.

٩- ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط.

والضلول: الضال.

١١- التحمحم: صوت الفرس دون الصهيل.

١٣- الرعيل: القطعة من الخيل، وكذلك الرعلة.

١٤- الشقيق: ماء لبني أُسَيْد من تميم. وقيل الشقيق جمع الشقيقة، وهو كل ما غلظ بين رملين.

١٦- الشقيقة: قطعة غليظة بين كل حَبَلَي رَمْلٍ، وهي الفرجة بين الحبلين من حبال الرمل تنبت العشب. والجمع شقائق.

١٧- الشميط: اللون الأسود الذي يخالطه بياض. ويريد فرساً بهذا اللون، أو كتيبة من الفرسان.

١٨- الحبال: أي حبال الرمل. ومجلحات: من المجالحة، وهي المكاشفة بالعداوة.

١٩- النكول: النكوص.

٢٠- الأنقاء: جمع النقا، وهو الكثيب من الرمل.

٢١- غال غول: أصابته مصيبة داهية. والغول: كل ما اغتال الإنسان، فأهلكه فهو غول.

التخريج: «متهى الطلب» ١٧٤/٥ - ١٧٥ نقلاً عن «قصائد جاهلية نادرة» ١٩٣-١٩٥.

والأبيات ٥ - ٢١ في «الممتع في علم الشعر» ٦٦.

والأبيات ٥، ٦، ٧ في «معجم الشعراء» ٣٣٢.

والبيت ١٧ في «البرصان» ٢٨.

اختلاف الروايات: ٥- «الممتع» (ذا الحلم).

٦- «الممتع»: (بأنّ الحلم.. يخالط)، و «معجم الشعراء»: (بأنّ الخير).

٧- «الممتع» و «معجم الشعراء»: (حول).

١٣- «الممتع»: (حيناً... منا).

١٦- «المتع»: (بخيل).

١٧- «المتع»: (دارت).

١٨- «المتع»: (الأكام).

١٩- «المتع»: (مضين قدماً).

٢٠- «المتع»: ((فَظَلَّ لها)).

(البسيط)

(١٢)

١- إِنِّي أَنَا ابْنُ جَلَا، إِنْ كُنْتُ تُنْكَرْنِي يَارُؤُبَ، وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي الْجَبَلِ

٢- أَبَا لَأَ رَاجِيزٍ يَا ابْنَ الْوَعْدِ تُوَعِدُنِي إِنَّ الْأَرَاغِيْزَ رَأْسُ النَّوْكَ وَالْفَشْلِ

التعليق: نُسب البيتَان للمكبر الضبي، ولَمَّا لم نجد شعراً منسوباً إليه سوى هذين البيتين، رأينا أن نلحقهما بشعر محرز بن المكبر.

المفردات: ١- ابن جلا: يقال للرجل إذا كان على شرف لا يخفى مكانه هو ابن جلا، ويقال للسيد ابن جلا. رؤب: هو الراجز رؤية بن العجاج. والحية الصماء: هي الحية التي لا تجيب الراقي، لأن الرقي لا تنفعها.

٢- النوك: الحمق. وفي الأصل: (يابن الوقت).

التخريج: «حماسة البحري» ٨.

(البسيط)

(١٣)

١- نَجَّى ابْنَ نَعْمَانَ عَوْفًا مِنْ أَسْتِنَّا إِيْعَالَهُ الرِّكَضَ لَمَّا شَالَتْ الْجِذْمُ

٢- حَتَّى أَتَى الدَّهْنَأَيُّوَاعِئُهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالصَّمَّانِ مَا جِشَمُوا

٣- حَتَّى انْتَهَوْا لِمِيَاهِ الْجَوْفِ ظَاهِرَةً مَا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلَا إِرْمُ

المفردات: ١- ابن نعمان: هو عوف بن نعمان من بني شيبان، وهو سيد بني هند. والإيغال: الإمعان في السير مع دخول فيما بين جبال أو في أرض العدو، وهو الإسراع في إبعاد. وشالت الجذم: رفع السوط لتخويف الخيل فيُسْتَدْر منه العدو. والجذمة: القطعة من الحبل وغيره. والمعنى مانجى ابن نعمان من أَسْتِنَّا إلا شدة ركضه الخيل

وإمعانه في الهرب لما تفرق عنه قومه.

٢- العلم: الجبل. والدهنا: مكان ببلاد تميم، وقيل الدهنا: موضع رمل كله. ويواعسه: يسير في وعسائه، وهي الرملة اللينة.

والصمان: الأرض الصلبة. وجشموا: تكلفوا. والمعنى: أوغل الركض حتى بلغ حبال الدهنا مواعساً في رمله، والله يعلم أي شيء تكلفه هو وأصحابه من السير في الصمان.

٣- الجوف: واد. وظاهرة: يعني منتصف النهار. ومالم يسر: أراد سيراً لم يسره قبلهم أحد. (العرب: الدهناء والصمان علمان لصحراوين معروفتين شرق الجزيرة، والجوف اسم موضع ذو مياه كثيرة بمنطقة الأحساء - انظر عن تحديده كتاب «المنطقة الشرقية»).

التخريج: «شرح ديوان الحماسة» للمبرزوقي ٥٧٢ - ٥٧٣. و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ٦٥ / ٢ - ٦٦ و«الحماسة» للجواليقي ١٦٦، و«قصائد جاهلية نادرة» ١٩٧.

والبيت ٢ في «أمالى المرتضى» ١٧ / ١ و«معجم ما استعجم» (قسا) ١٠٧٣. وعجزه في «خزانة الأدب» ٨ / ٤٣٠ بلا عزو. اختلاف الروايات: ٢- «الحماسة» للتبريزي والجواليقي و«أمالى المرتضى» و«معجم ما استعجم»: (والله أعلم).

(البسيط)

(١٤)

إِذْ لَفَّتِ الْحَرْبُ أَقْوَاماً بِأَقْوَامٍ
أَنْ لَنْ يُورَعَ عَنْ أَحْسَابِنَا حَامٍ
ضَرْبٌ يُصَيِّحُ مِنْهُ جِلَّةُ الْهَامِ
وَالْحُمُوءُ مِنْهُمْ أَيَّ الْحَامِ
فَقَدْ جَعَلْنَا لَهُمْ يَوْماً كَأَيَّامِ
إِلَّا لَهَا جَزْرٌ مِنْ شَلُوِ مَقْدَامِ
وَهُمْ يَوْمَ بَنِي نَهْدٍ بِإِظْلَامِ

١- فِدَى لِقَوْمِي مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشِيبِ
٢- إِذْ خُبِرْتُ مَذْجِجٌ عَنَّا وَقَدْ كُذِبْتُ
٣- دَارَتْ رَحَابًا قَلِيلاً ثُمَّ صَبَحَهُمْ
٤- ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجِيرَاتٍ يَلْدُنَ بِهِمْ
٥- سَارُوا إِلَيْنَا وَهُمْ صِينٌ رُؤُوسُهُمْ
٦- حَتَّى حُدْنَةُ لَمْ نَتْرُكْ بِهَا ضِبْعاً
٧- ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنِي كَعْبٍ بِكُلِّهَا

التعليق: قال الشاعر هذه المقطوعة يوم الكلاب الثاني، وكان أدرك الواقعة ولم يشهدها، وكان مجاوراً في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر. وهو يفخر بما يصنعه قومه، ويشير إلى الضربة التي وجهوها إلى مَذْحِجَ من القتل والأسر.

المفردات: ١- النسب: المال.

٢- كذبت: أي قد كذبها من أخبرها. ولن يورع: لن يكف عنها، أي لن يدفع عنها دافع منا يحميها.

٣- دارت رحانا: كناية عن بدء الحرب ودورانهم فيها. وجلة الهام: عظيماتها. والهام: الرؤوس. وتصيِّح هي: تصوت.

٤- مجيرات: بفتح الجيم، هضبات حمر تنسب إليها الضباع. ويلذن بهم: يدرن حولهم. وألحموهن: أطعموهن اللحم، كأنهم إذ قتلوهن وأكلت الضباع أشلاء هم أطعموها إياها.

٥- الصَّيد: جمع أصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبرا.

٦- حُدْنَة: موضع، وقيل أرض لبني عامر بن صعصعة. والشلو: بقية المقتول والميت. والجزر ماجزر.

٧- الكلكل: الصدر، وأراد تدوسهم الحرب وتطحنهم، أي هممنا بالإيقاع بهم. وظلت: يعني الخيل. وتدوس: أي تطأ وطئاً شديداً.

العرب: مجيرات وحذنة قور لاتزال معروفة تقع بين بلدي الشعراء والدوادمي - انظر عن وصفهما «عالية نجد» من المعجم الجغرافي.

التخريج: «المفضليات» ٢٥١ - ٢٥٢.

والمقطوعة في «شرح اختيارات المفضل» ١١٢٥ - ١١٢٨، و«نقائض جرير والفرزدق» ١٥٥ - ١٥٦، و«العقد الفريد» ٢٣٢ / ٥ - ٢٣٣، و«معجم البلدان» (حذنة) ماعدا الخامس، و«الأغاني» ١٦ / ٣٣٧ - ٣٣٨ ماعدا السادس، و«قصائد جاهلية نادرة» ١٨٧ - ١٩٨.

والأبيات ٣، ٤، ٦ في «معجم البلدان» (مجيرة) والبيت ١ في «معجم الشعراء» ٣٣٢.

اختلاف الروايات: ١- «النقائض» و «العقد» و «معجم الشعراء» و «الأغاني»: (إذ ساق... لأقوام).

٢- «النقائض»: (قد حَدَّثْتُ... وقد علمت)، و «العقد الفريد»: (إذ حَدَّثْتُ... أن لن يُدَبِّب) و «الأغاني»: (قد حَدَّثْتُ... أن لا يورع عن نسواننا حام) و «شرح اختيارات المفضل»: (عني حامي).

٣- «النقائض»: (دارت رحاكم قليلاً ثم وَجَّهَكُمْ ضَرْبٌ يُصَيِّحُ مِنْهُ مَسْكِنُ الْهَامِ) و «الأغاني»: (دارت رحاهم قليلاً ثم واجههم ضَرْبٌ يَصْبَحُ مِنْهُمْ مَسْكِنُ الْهَامِ) و «العقد الفريد»: (ثم واجههم ضَرْبٌ تَصْدَعُ مِنْهُ جِلْدَةٌ)، و «شرح اختيارات المفضل»: (ضَرْبٌ تُصَيِّحُ)، و «معجم البلدان» (مجيرة): (تصيح منه حلة)، و «معجم البلدان» (حذنة): (تَصْبِحُ مِنْهُ حِلَّةُ الْهَامِ).

٤- «النقائض» و «الأغاني»: (يَعْدُنُهُمْ)، و «العقد»: (تجرهم) بدلاً من (يلذن بهم).

٦- «النقائض»: (ولا حُدْنَةٌ لَمْ نَتْرَكْ لَهَا سَبْعًا). و «معجم البلدان»: (ترك).

٧- «النقائض»: (تدوس بني عمرو... يوم بني سعد)، و «العقد» (يوم بني فهد).

الدكتور محمد فؤاد نعناع

الكويت: (كلية التربية الأساسية)

الهوامش:

(١) المكعب: بكسر الباء كما ورد في «المفضليات» ٢٥١ ومعظم مصادرنا. ويؤيد ذلك ماورد في «لسان العرب» (كعب): (ويقال كَعْبَرَةٌ بالسيف أي قطعه، ومنه سمي المكعب الضبي، لأنه ضرب قومًا بالسيف، وقد وردت الكلمة بفتح الباء أيضاً كما في «معجم ما استعجم» ١٢٦١، ١٠٧٣ و «الأشياء والنظائر» ٢/ ٢٣٣، و «اللسان» (زرق - قسم)، و «المنتع في علم الشعر» ٦٦.

٢- «معجم الشعراء» ٣٣١.

٣- «المفضليات» ٢٥٢.

٤- «الحيوان» ٥/ ٣٣٢، و «مجالس ثعلب» ٣٦٧، و «جمهرة اللغة» ٢/ ٣٢٤، و «اللسان» (زرق).

٥- انظر المقطوعة رقم (١٢) من شعر محرز بن المكعب.
